المحاضرة الثالثة : المبعث النبوي الشريف

اولا : مقدمات بعثة النبي (صلى الله عليه وآله)

السؤال المطروح هنا هل كان النبي محمد (ص واله) نبياً قبل بعثته ؟

إن إيمان النبي (صلى الله عليه وآله) وتوحيده قبل بعثته يعتبر من المسلمات ، ولكن يبقى الاختلاف: هل أنه (صلى الله عليه وآله) كان متعبداً بشرع أحدٍ من الأنبياء قبله أو لا ، فهل هو متعبد بشرع نوح ، أو إبراهيم ، أو عيسى ، أو لم يكن متعبداً بشرع أحد ؟

أكدت الروايات الواردة عن اهل البيت (عليهم السلام) أنه (صلى الله عليه وآله) وأجداده « عليهم السلام » كانوا على دين الحنيفية وكانوا فرعاً مستقلاً ، مكلفين بحنيفية إبراهيم (عليه السلام) دون غيره من الأنبياء « عليهم السلام » ، وأن قريشاً انحرفت عن ملة إبراهيم (عليه السلام) وثبت عليها آباؤه وأخيار أسرته (صلى الله عليه وآله) .

وقد أجاب علماء الشيعة الامامية متى اصبح النبي محمد (ص واله) نبياً ؟ فحسبما صرحت به الروايات:

كان الرسول الكريم (ص واله) قبل البعثة ، مذ أكمل الله عقله في بداية سنه نبياً ، مؤيداً بروح القدس ، ولو لم يكن نبينا (صلى الله عليه وآله) مؤيداً بروح القدس ، لكان الانبياء الذين سبقوه أفضل منه (صلى الله عليه وآله) ، يكلمه الملك ، ويسمع الصوت ، ويرى في المنام ، ثم بعد أربعين سنة صار رسولاً ، وكلمه الملك معاينة ، ونزل عليه القرآن ، وأمر بالتبليغ .

وقد استدلوا على نبوَّته (صلى الله عليه وآله) منذ صغره من خلال مجموعة من الآيات القرآنية والاحاديث النبوية والمرويات الاخبارية :

١- بأن الله تعالى قد قال حكاية عن عيسى:

﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا *وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴾ ، ويقول تعالى عن يحيى (عليه السلام) : ﴿ ...وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا ﴾

٢- وقد أكد هذا المعنى قوله (ص واله) : ((كنت نبيا وآدم بين الماء والطين)) ، وقول الامام جعفر الصادق (ع) : ((كان له ملك يسدده ويأمره بمحاسن الاخلاق وان الملك كام يترائى له قبل ان ينزل عليه القرآن ...)) .

٣-فإذا أضفنا إلى ذلك : أنه قد ورد في أخبار كثيرة تؤكد : إن الله لم يعط نبيًّا فضيلة ، ولا كرامة ، ولا معجزة ، إلا أعطاها نبينا الأكرم (ص وآله) ، فإنه(ص واله) كان يكلمه الملك ويسمع الصوت ويرى في المنام ومن خصائصة (ص) ظهور علامات النبوة عليه منذ صغر سنه فالنتيجة تكون : هي أن الله تعالى قد أعطى نبينا محمداً (صلى الله عليه وآله) الحكم والنبوة منذ صغره ، أو فقل منذ ولد ؛ ثم أرسله للناس كافة ، حينما بلغ الأربعين من عمره . .

ثانيا : بعثة النبي (صلى الله عليه وآله) و نزول الوحي :

كان النبي (صلى الله عليه وآله) يعتكف لعبادة ربه عز وجل في جبل حراء في ضاحية مكة ، وهو محل اعتكاف أجداده الطاهرين « عليهم السلام » ، وله قمتان متصلتان بقمته الدنيا وفيها غار حراء ، والعليا لا يمكن صعودها مشياً ، وفيها لون أبيض يميز الجبل ، ويمتاز غار حراء بأن المصلي فيه يرى الكعبة ، مع أنها في وادٍ بين جبال ، لأنه أعلى من الجبال التي حولها ، فكأنه مخلوقٌ للعبادة مع استقبال الكعبة ومشاهدتها ! ويسمى المُعْتَكِفُ في جبل حراء مُتَحَنِّفاً أي عابداً لله على ملة إبراهيم الحنيفية ، والحنيف المائل إلى الخير ، ويقابله الجنيف المائل إلى الشر .

وأوضح نص في بدء بعثته (صلى الله عليه وآله) ما قاله الامام علي (عليه السلام) في أطول خطبه التي تسمى القاصعة : « **ولقد كان يجاور في كل سنة بحراء ، فأراه ولا يراه غيري ، ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الإسلام غير رسول الله (صلى الله عليه وآله) وخديجة وأنا ثالثهما ، أرى نور الوحي والرسالة وأشم ريح النبوة . ولقد سمعت رنة الشيطان حين نزل الوحي عليه فقلت يا رسول الله ما هذه الرنة ؟ فقال هذا الشيطان أيس من عبادته ، إنك تسمع ما أسمع وترى ما أرى ، إلا أنك لست بنبي ، ولكنك وزير ، وإنك لعلى خير** » .

ومن قوله (عليه السلام) : **ولقد سمعت رنة الشيطان** . . نستدل أن ذلك في أول بعثته (صلى الله عليه وآله) أيام اعتكافه وأن علياً (عليه السلام) كان حاضراً معه كما روي ، وقد يكون ذلك في مرة أخرى بعدها اي في يوم نزول الوحي عليه بالرسالة ، لكن بعضهم تعمد تغييب علي (عليه السلام) .

إما تاريخ البعثة النبوية ففريق من المسلمين يقول انها كانت في السابع والعشرين من شهر رجب ، ويرى فريق آخر : إنه « صلى الله عليه وآله » بعث في شهر رمضان المبارك ، واختلفوا في أي يوم منه وقيل في شهر ربيع الأول ، واختلف أيضاً في أي يوم منه ، واستدل القائلون : بأنه « صلى الله عليه وآله » قد بعث في شهر رمضان المبارك ، وليس في رجب بأن النبي « صلى الله عليه وآله » إنما بعث بالقرآن ، والقرآن قد أنزل في شهر رمضان ، قال تعالى : (إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ) ، وقال : (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ) .

وللرد على اصحاب هذا الرأي لابد من القول ان القرآن الكريم له نزولان الاول تدريجي ، والآخر دفعة واحدة ولقد استدل اصحاب هذا الرأي بمجموعة من الآيات القرآنية التي دلت على نزول القرآن بصورة تدريجية منها قوله تعالى : (وَقُرْآناً فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلاً) ، وقوله تعالى : (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً) حيث دلت الآية على نزول القرآن تدريجاً وأيضاً ، يجب أن لا ننسى هنا : أن بعض الآيات مرتبط بحوادث آنية ، مقيدة بالزمان ، كقوله تعالى : **(قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا) ، كذلك فإن** التاريخ المتواتر يشهد بأن نزول القرآن كان تدريجاً ، في مدة ثلاث وعشرين سنة ، وهي مدة الدعوة ،**إما الادلة على نزول القرآن بصورة دفعة واحدة منها قوله تعالى : ((إنا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً)).**

وأول ما نزل عليه (صلى الله عليه وآله وسلم) هو قوله تعالى: بسم الله الرحمان الرحيم : **((إقرأ بسم ربك الذي خلق، خلق الانسان من علق))**

وهذا هو المروي عن أهل البيت (عليهم السلام) كما روي عن غيرهم.

النتيجة :

فنحن وإنْ كنا نُسلِّم بأن بداية نزول القرآن كان في ليلة القدر؛ تصديقًا لما ورد في القرآن : ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾، وقوله تعالى :﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ﴾ وقوله تعالى :﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾، إلَّا أنَّ ذلك لا يعني أنَّ بداية المبعث النبوي وقعت في شهر رمضان، فلا ملازمة بين نزول القرآن، وبين بداية البعثة النبوية؛ فقد تسبق البعثة نزول الكتاب .. فموسى (ع) بُعث نبياً ورسولاً، وبعد ردحٍ من الزمن نزلت عليه التوراة .. وهكذا المسيح عيسى بن مريم (ع).

إذن فنحن نقول – إعتماداً على الروايات الواردة عن اهل البيت (عليهم السلام) والذين هم أعلم بتاريخ البعثة النبوية وبحقائق الوحي من سائر الناس ، نزل الوحي على قلب الرسول (ص واله) وبدأت البعثة النبوية الشريفة في ٢٧ رجب ، واما نزول القرآن فكان في شهر رمضان المبارك .

ثالثا : روايات بدء نزول الوحي :

هناك روايات عديدة رويت في بداية نزول الوحي منها :

١- عن عائشة أنها قالت : ((أول ما بدئ به رسول الله من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم ، فكان لا يرى رؤياً إلا جاءت مثل فَلَقِ الصبح ، فكان يأتي حِرَاء فيتحنَّث فيه ، وهو التعبد الليالي ذوات العدد ويتزود لذلك ، ثم يرجع إلى خديجة فتزوده لمثلها ، حتى فَجَأَه الحق وهو في غار حراء ، فجاءه الملك فيه فقال : إقرأ ، فقال له النبي (صلى الله عليه وآله) : ما أنا بقارئ ، قال فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجَهْد ! ثم أرسلني فقال : إقرأ ، فقلت : ما أنا بقارئ ! فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجَهد ! ثم أرسلني فقال : إقرأ ، فقلت : ما أنا بقارئ ! فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجَهد ! ثم أرسلني فقال : إقرأ باسم ربك ! ثم أرسلني فقال : إقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ . . حتى بلغ مَا لَمْ يَعْلَمْ .فرجع بها ترجف بوادره حتى دخل على خديجة فقال : زمّلوني زمّلوني ، فزمَّلوه حتى ذهب عنه الروع فقال يا خديجة مالي ؟ ! وأخبرها الخبروقال : قد خشيت على نفسي ! فقالت له : كلا ، أبشر فوالله لا يخزيك الله أبداً ، إنك لتصل الرحم ، وتصدق الحديث ، وتحمل الكَل ، وتُقري الضيف ، وتعين على نوائب الحق .ثم انطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي وهو ابن عم خديجة أخو أبيها ، وكان امرءاً تنصَّر في الجاهلية ، وكان يكتب الكتاب العبري فيكتب بالعربية من الإنجيل ما شاء الله أن يكتب ، وكان شيخاً كبيراً قد عمي ، فقالت له خديجة : أي ابن عم إسمع من ابن أخيك ، فقال له ورقة : ابنَ أخي ماذا ترى ؟ فأخبره النبي ما رأى ، فقال ورقة : هذا الناموس الذي أنزل على موسى ، يا ليتني فيها جذعاً أكون حياً حين يخرجك قومك ؟ فقال رسول الله : أومُخْرِجِيَّ هم ؟ فقال ورقة : نعم ، لم يأت رجل قط بما جئت به إلا عُودي ، وإن يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً ، ثم لم ينشب ورقه أن توفي ! وفَتَر الوحي فترةً حتى حزن

النبي (صلى الله عليه وآله) فيما بلغنا حزناً غدا منه مراراً كي يتردى من رؤس شواهق الجبال ! فكلما أوفى بذروة جبل لكي يلقي منه نفســـه ! تبدَّى له جبريل فقال : يا محمد إنك رسول الله حقاً فيسكن لذلك جأشه وتقرُّ نفسه فيرجع ، فإذا طالت عليه فترة الوحي غدا لمثل ذلك ! فإذا أوفى بذروة جبل تبدَّى له جبريل فقال له مثل ذلك » !

٢- هناك رواية تقول: إن خديجة أرسلته مع أبي بكر إلى ورقة بن نوفل فأخبره (صلى الله عليه وآله) أنه يســـمع نداءً خلفه: يا محمد، يا محمد، فينطلق هارباً في الأرض، فأمره ورقة أن يثبت ؛ ليسمع ما يقول ثم يخبره، ففعل فناداه: يا محمد، قل :﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴾ حتى بلغ، ﴿ ...الضَّالِّينَ ﴾ قل لا إله إلا الله ، فأخبر ورقة ؛ فبشره بأنه هو الذي بشر به ابن مريم ؛ فلما توفي ورقة قال (صلى الله عليه وآله): لقد رأيت القس في الجنة، عليه ثياب الحرير، لأنه آمن بي وصدقني.

٣- ورواية أخرى تقول: بعد أن ذكرت: أن خديجة أخبرت ورقة بالأمر، فأخبرها أنه نبي هذه الأمة ـــ إنه بعد مدة التقى بالنبي (صلى الله عليه وآله) وهما يطوفان، فسأله ورقة عما رأى وسمع ؛ فأخبره، فأخبره ورقة أنه نبي هذه الأمة.

٤- إنه لما أخبر النبي (صلى الله عليه وآله) خديجة بما رأى، بشرته بأنه نبي هذه الأمة، وأن الذي أخبرها بذلك هو غلامها ناصـــح، وبحيرا الراهب، وأمرها أن تتزوجه منذ أكثر من عشرين سنة، ولم تزل برسول الله حتى طعم، وشرب، وضحك، ثم خرجت إلى الراهب، وكان قريباً من مكة فأخبرته، فأخبرها: أن جبرئيل هو أمين الله، ورســـوله إلى الأنبياء (عليهم الســـلام) ثم أتت عداســـاً، فســـألته، فأخبرها بمثل ذلك. ثم أتت ورقة، فأخبرها بمثل ذلك، ولكنها حلفته أن يكتم الأمر، فطلب منها أن ترسل ابن عبد الله إليه ؛ ليسأله، ويسمع منه ؛ مخافة أن يكون الذي جاءه هو غير جبرئيل، فإن بعض الشياطين يتشبه ليضل ويفسد، حتى يصير الرجل بعد العقل الرضي مدلّهاً مجنوناً، فرجعت إلى النبي (صلى الله عليه وآله)، وأخبرته بمقالة ورقة، فنزل قوله تعالى :﴿ ...ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ *مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴾ ولكنها أصرت عليه أن يذهب إلى ورقة، ففعل، وصدقه ورقة، فذاع قول ورقة وتصديقه لرسول الله (صلى الله عليه وآله)، فشق ذلك على الملأ من قومه.

هذا غيض من فيض، مما قيل ويقال حول ما جرى حين بدء الوحي، وكيفيته وملابساته، من روايات، وأقاويل متضاربة ومتناقضة.

مناقشة الروايات : يلاحظ من الروايات أعلاه :

١- **(معاملة جبريل للنبي بقسوة)** : أن جبرئيل قد أخذ النبي « صلّى الله عليه وآله » فغطه ، أي عصره وحبس نفسه أو خنقه حتى بلغ منه الجهد ، أو حتى ظن أنه الموت ، ثم أرسله ، وأمره بالقراءة ؛ فأخبره النبي « صلّى الله عليه وآله » : أنه لا يعرفها ، فلم يقنع منه ، بل عاد فغطه ، ثم أرسله ، وهكذا ثلاث مرات ، ولنا على هذا الكلام العديد من الأسئلة :

فإننا لا نعرف ما هو المبرر لذلك كله ؟ وكيف جاز لجبرئيل أن يروع النبي الأعظم « صلّى الله عليه وآله » ، وأن يؤذيه بالعصر والخنق ، إلى حد أنه « صلّى الله عليه وآله » يظن أنه الموت ، يفعل به ذلك ، وهو يراه عاجزاً عن القيام بما يأمره به ولا يرحمه ، ولا يلين له ! ! لماذا يفعل به ذلك ثلاث مرات ، لا أكثر ولا أقل ؟ ! .ولماذا صدقه في الثالثة ، ولا يصدقه في المرة الأولى ؟ أو الثانية ؟ ! وإذا كان النبي « صلّى الله عليه وآله » قد كذب عليه أولاً ، فكيف بقي أهلاً للنبوة ؟ ! وإذا كان قد صدقه فلماذا لم يقتنع جبرئيل بكلامه ، وعاد فخنقه حتى ليظن أنه الموت ؟ ! .وأيضاً ، هل جاء جبرئيل إليه بكتاب ليقرأه ؛ إذ أن قوله « صلّى الله عليه وآله » : « ما أنا بقارئ » إنما يصح لو كان « صلّى الله عليه وآله » قد فهم أن جبرئيل يأمره بالقراءة نفسها – لا بتعلم القراءة وإذا كان المراد : القراءة بمعنى التلاوة ؛ فلماذا يطلب منه جبرائيل ذلك ، قبل أن يتلو عليه شيئاً ؟ . ثم لماذا يعاند هو ويرفض ذلك ؟ ! وبعد هذا كله ، لماذا يستسلم النبي « صلّى الله عليه وآله » لجبرائيل ليعذبه على هذا النحو الذي لا مبرر له ؟ ثم لماذا يرجع مرعوباً خائفاً ؟ ! ألم يكن باستطاعته أن يلطمه لطمة يقلع بها عينه ؟ كما فعل موسى بملك الموت من قبل ؟ ! حيث إنه لما جاء ليقبض روحه ، لطمه على عينه فقلعها ، كما نص عليه البخاري ، وكثير من المصادر الأخرى.

٢- **(خوف النبي المتكرر)** : حول ما يذكر من خوفه « صلّى الله عليه وآله » ، ودور زوجته وورقة وغيرهما في بعث الطمأنينة في نفسه نذكر : كيف يجوز إرسال نبي يجهل

نبوة نفسه ، ويحتاج في تحقيقها إلى الاستعانة بامرأة ، أو نصراني ؟ ألم تكن هي فضلاً عن ذلك النصراني أجدر بمقام النبوة من ذلك الخائف المرعوب الشاك ؟ وحتى لو قبلنا ذلك ، فمن أين علم : أن تلك المرأة وذلك الرجل قد صَـــدَقاه ، وقالا الحقيقة ؟ولماذا لم يستطع هو أن يدرك ما أدركته تلك المرأة ، وذلك النصراني ؟ ! أم يعقل أن يكون كلاهما أكبر عقلاً وأكثر معرفة بالله وتفضلاته منه ؟ ! – نعوذ بالله من الزلل في القول والعمل . وإذا جاز أن يرتاب هو مع معاينته لما يأتيه من ربه ، فكيف ينكر على من ارتاب من سائر الناس ، مع عدم معاينتهم لشيء من ذلك ؟ ! .

٣- **(الاســـتدلال بهذه الروايات على عدم معرفة النبي القراءة والكتابة)** : من الملاحظ على الروايات اعلاه ، ان الآية تقول (إقرأ) والنبي (صلى الله عليه واله) يقول : ما انا بقارئ، ويستدلون على ذلك بأن النبي محمد (صلى الله عليه واله) كان رجل أُمي لا يجيد القراءة والكتابة.

ما هو الصحيح في قضية بدء الوحي؟!

كما بينا سابقاً فأهل البيت (عليهم السلام) أعلم بالسيرة النبوية، وبكلِّ حقائق الوحي، وحقائق الدين؛ فأهل البيت أدرى بالذي فيه .. وكما اثبتنا سابقاً فإن الامام عليُّ بن أبي طالب (ع) كان مع رسول الله (ص) ملازمًا له في غار حراء، وكان يسمع ما يسمع رسول الله (ص) .

وهنا تؤكِّد الروايات المباركات الواردة عن أهل البيت (عليهم أفضل الصلاة والسلام) بأنَّ جبرئيل جاءه وبكل سلاسة، ولم يأته بغتة ليقرأ عليه هذه الآيات ، وقلنا أنَّ البعثة بدأت من رجب، فكان لرسول الله (ص) أمارات وعلامات ومقدمات طمأنته، فقد كان يمرُّ على الشجر، والحجر، فتُسلِّم عليه بالرسالة، وكان يرى الرؤية فتكون كفلق الصبح .. وهكذا كان قد رأى من الآيات والبراهين ما يُطمئن قلبه، وأنَّه هو رسول هذه الأمة ، ثم جاءه جبرئيل بعد كلِّ هذه المقدمات، وكان رسول الله (ص) منتظراً مجيئه، ولم يكن الأمر بغتة، ولم يكن فجأة .

ثم جاءه جبرئيل فسلَّم عليه، وأخبره بأنَّه مبعوث من عند الله، وأنه مُكلَّف بأن يُبلِّغه بهذا الأمر –إنَّك رسول هذه الأمة، وأنَّك رحمة للعالمين–، ثم قرأ عليه الآيات، وقال: اقرأ. فقرأ محمد (ص) .. ثم نزل من جبل النور –من غار حراء– مبتهجًا مسرورًا، وعلى وجهه الأسارير والبشائر، فوصل وقلبه مطمئنٌ وساكن، وقد انعقد

على أن ينوء بتكليف الله –ولو كلَّفه الأمر دمه–، فكان شديد البأس، قوي القلب، وأصرَّ على أن يُبلِّغ حتى لو أُخرج من بلده، أو أُريق دمُه، أو حُورب في رزقه، وفي ولده، وكان يقول: "لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي على أنْ أترك هذا الأمر ما تركتُه أو أقتل" فقد كان ثابت الجنان واثق الخطى تزول الجبال ولايزول عن أمر الله، هكذا وردت الروايات.

والذي نطمئن إليه هو أنه قد أوحي إلى النبي (صلى الله عليه وآله)، وهو في غار حراء فرجع إلى أهله مستبشراً مسروراً بما أكرمه الله به، مطمئناً إلى المهمة التي أوكلت إليه . . فشاركه أهله في السرور، وأسلموا، وقد روي هذا المعنى عن أهل البيت (عليهم السلام)، فعن زرارة أنه سأل الإمام الصادق (عليه السلام): كيف لم يخف رسول الله (صلى الله عليه وآله) فيما يأتيه من قبل الله: أن يكون مما ينزع به الشيطان؟.فقال: إن الله إذا اتخذ عبداً رسولاً، أنزل عليه السكينة والوقار، فكان الذي يأتيه من قبل الله، مثل الذي يراه بعينه وسئل (عليه السلام): كيف علمت الرسل أنها رسل؟ قال: كشف عنهم الغطاء ، وقال الطبرسي: (إن الله لا يوحي إلى رسوله إلا بالبراهين النيرة، والآيات البينة، الدالة على أن ما يوحى إليه إنما هو من الله تعالى ؛ فلا يحتاج إلى شيء سواها، ولا يفزع، ولا يفرق، وقال عياض: (لا يصح أن يتصور له الشيطان في صورة الملك، ويلبّس عليه الأمر، لا في أول الرسالة ولا بعدها، والاعتماد في ذلك على دليل المعجزة، بل لا يشك النبي أن ما يأتيه من الله هو الملك، ورسوله الحقيقي، إما بعلم ضروري يخلقه الله له، أو ببرهان جلي يظهره الله لديه ؛ لتتم كلمة ربك صدقاً وعدلاً، لا مبدل لكلمات الله.

مثل هذه الروايات هي التي تُناسب عصمة الوحي، وعصمة القرآن، وأنَّه لا يأتيه الباطل من بين يديه، ولا من خلفه.

<u>وبعد كل ما تقدم؛ فإننا نرى أن افتعال تلك الأكاذيب يعود لأسباب، أهمها:</u>

١– أن حديث الوحي هو من أهم الأمور التي يعتمد عليها الاعتقاد بحقائق الدين وتعاليمه، وله أهمية قصوى في إقناع الإنسان بضرورة الاعتماد في التشريع، والسلوك، والاعتقاد، والإخبارات الغيبية، وكل المعارف والمفاهيم عن الكون، وعن الحياة، على الرسل والأنبياء، والأئمة والأوصياء (عليهم السلام)، وله أهمية كبرى في إقناعه بعصمة ذلك الرسول، وصحة كل مواقفه وسلوكه، وأقواله وأفعاله. لذلك عمدوا الى أن يتطرق الشك في نفسه إلى الوحي، على اعتبار أنه إذا لم يستطع النبي (صلى الله عليه وآله) نفسه أن يفرق بين الملاك والشيطان، والوسوسة، والحقيقة، وهو يعاين ويشاهد ؛ فإن غيره وهو لا يتيسر له الاطلاع الحسي على شيء من ذلك يكون أولى بالشك، وعدم الاعتماد وبعد هذا،

فإننا نستطيع أن نعرف سر محاولات أعداء الإسلام الدائبة للتشكيك في اتصال نبينا الأعظم (صلى الله عليه وآله) بالله تعالى، فافتعلوا الكثير مما رأوه مناســـباً لذلك، من الوقائع والأحداث التي رافقت الوحي في مراحله الأولى، أو حرفوه وحوروه حســـب أهوائهم، وخططهم، ومذاهبهم، على اعتبار أنها فترة بعيدة نسبياً عن متناول الأيدي عادة..

٢- أعطاء الدور الكبير لأهل الكتاب فجعلوا النبي يحتاج إليهم لإمضـاء صـك نبوته، وتصـديق وحيه، ويكون مديناً لهم، وعلى كل مسلم أن يعترف بفضـلهم، وبعمق وسـعة اطلاعهم، ومعرفتهم بأمور لا يمكن أن تعرف إلا من قبلهم ؛ فكان اختراع هذا الدور لورقة، وعداس، وبحيرا، وناصـح، ونسـطور، وكلهم من أهل الكتاب.!!

٣- أن يكون الهدف من تلك الروايات ، هو الحط من كرامة النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله)، والطعن في قدسيته ومقامه في نفوس الناس، وتصويره لهم على أنه رجل عادي مبتذل، ولا أدل على ذلك من احتياجه إلى أبسط الناس حتى النساء ليرشده إلى طريق الهدى، ويدله على الحق ؛ مما يدل على أنه قاصر محتاج باستمرار إلى مساعدة الآخرين ؛ الذين هم أحسن تصرفاً وأكثر تعقلاً منه.

٤- من الظاهر ان الوحي كان ينزل على النبي محمد (صـلى الله عليه واله) بدون كتاب مسـطور او شـيء مكتوب ولا كانت هناك رسـائل ، فجبرائيل حينما نزل عليه ما قدم له شـيء مكتوب ليطلب منه قرائته ، وكان جواب النبي محمد (صلى الله عليه واله) ما انا بقارئ ، فكيف استدلوا على ان النبي محمد (صـلى الله عليه واله) كان يجهل القراءة فإن كلمة اقرأ لا تدل على القراءة فحسـب بل لديها عدة معاني منها : ادعوا بإسـم ربك ، اضـافة ان النبي محمد (صـلى الله عليه واله) كان مرتعدا بسبب ثقل الرسـاله التي كُلف بها . وان النبي كان يتعبد في غار حراء ينتظر التكليف وكذلك السيدة خديجه عليها السـلام كانت تعلم ومقدرة لهذا الموضـوع فعندما جاء اليها الرسـول ليبشـرها لم تسـتغرب وانما كانت مهيئة لتكون لجانب النبي (صلى الله عليه واله) اذاً هذه الرواية من الروايات المدسوسة لانها تريد ان تثبت بانه (صـلى الله عليه واله) لا يعلم بانه نبي وكان يجهل القراءة والكتابة وغيرها فهذه روايات مدسوسه ، و غير صحيحه ويجب اعادة قرائتها من جديد.